عليهم ابناؤهم من ابناء غيرهم روي ان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن
سلام ان الله انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله بن
سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى
الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف ذلك فقال
اشهد انه رسول الله حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري
ما تصنع النساء فقبل عمر رأس عبد الله وقال وفقك الله يا ابن سلام
فقد صدقت وقيل الضمير في يعرفونه يعود الى امر القبلة
والمعنى ان علماء اليهود والنصارى يعرفون ان القبلة التي صرفت
اليها هي قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون ابناءهم لا يشكون
في ذلك وان فريقا منهم اي من علماء اهل الكتاب ليكتمون الحق
يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل امر القبلة وهم يعلمون
يعني ان كتمان الحق معصية وقيل يعلمون ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
مكتوبة عندهم في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه الحق اي الذي
يكتمونه هو الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في ان
الذي تقدم ذكرهم علموا صحة نبوتك وقيل يرجع الى امر القبلة
والمعنى ان بعضهم عاند وكتم الحق فلا تشك في ذلك فان قلت النبي
صلى الله عليه وسلم لم يمتر ولم يشك فما معنى هذا النهي قلت هذا الخطاب
وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به غيره والمعنى فلا تشكوا
انتم ايها المؤمنون وقد تقدم نظير هذا قوله تعالى ولكل وجهة
اي ولكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه وقيل الوجهة
الهيئة والحالة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله ولكل وجهة
ان المراد به جميع المسلمين اي ولكل اهل جهة من الآفاق وجهة من الكعبة
يصلون اليها وقيل المراد بالوجهة المنهاج والشرع والمعنى ولكل قوم
شريعة وطريقة لان الشرائع مصالح للعباد فلهذا اختلفت الشرائع

محمد

بحسب اختلاف الازمان والاشخاص هو موليها اي مستقبلها والمعنى
ان لكل اهل ملة وجهة هو مولي وجهه اليها وقيل مستوليها اي مختارها
وقيل ان هو عائد على اسم الله تعالى والمعنى ان الله هو موليها اياه وفي قراءة
مولاها اي مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي بادروا بالطاعات
وقبول الاوامر وفيه حث على المبادرة الى الاولوية والافضلية فعلى
هذا تكون الآية دليلا لمذهب الشافعي في ان الصلاة في اول الوقت افضل
لقوله فاستبقوا الخيرات لان ظاهر الامر للوجوب فاذا لم يتحقق الوجوب
فلا اقل من الندب اينما تكونوا يعني انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا
يعني يوم القيامة فهو وعد لاهل الطاعة بالثواب ووعيد لاهل المعصية
بالعقاب ان الله على كل شيء قدير اي على الاعادة بعد الموت والاثابة لاهل
الطاعة والعقوبة لمستحق العقوبة قوله عز وجل ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي من اي موضع خرجت في سفر وغيره
فول وجهك يا محمد قبل المسجد الحرام ونحوه وانه يعني التوجه اليه للحق من
ربك اي الحق الذي لا شك فيه فحافظ عليه وما الله بغافل عما تعملون
اي ليس هو بساه عن اعمالكم ولكنه محصيها لكم وعليكم فيجازيكم بها يوم
القيامة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة
عظيمة جليلة وهي ان هذه الواقعة اول الوقائع التي ظهر النسخ فيها
في شرعنا فدعت الحاجة الى التكرار لاجل التاكيد والتقرير وازالة الشبهة
وايضاح البيان فحسن التكرار فيه لنقلهم من جهة الى جهة لئلا يكون للناس
عليكم حجة قيل اراد بالناس اهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش
واليهود فاما قريش فقالت قد رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة
ابيه ابراهيم ويوشك ان يرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد
عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء
في قوله الا الذين ظلموا منهم [illegible] والمعنى لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا

Copyright © King Saud University